ديانا سبنسر

سندريلا القرن العشرين

ولدت ديانا فى شـهر يوليـو عـام ١٩٦١م وكـانت الابنـة الثالثة للكونت الثورب والكونتيسة الثورب التى كانت تصغر أباهـا بحـوالى ١٢ عامًا، فقد كانت والدتها تبلغ من العمر ٢٥ عامًا عندما أنجبت ديانا ، أما والدها فكان فى السابعة والثلاثين.

ولدت ديانا فى عائلة ثرية ولكنها عانت طفولة قاسية فهى لا تنسى أبدًا يوم تركت والدتها القصر ولم تعد إليه مرة أخرى!.

عاشت ديانا حزينة تتذكر ذلك اليوم ، وتتذكر دموع والدتها ، وصمت والدها ، ومشاعر الألم وفقدان الثقة والعزلة التى عاشتها بعد تحطم زواج والدها ووالدتها.

وتتذكر أيضًا المربيات اللاتى حاولن مساعدتها ، وخدمتها ، ولكنها كانت تكرههم جميعًا فقد كانت تشتاق لأحضان وقبلات والدتها .

وكانت ديانا تعلم أن يوم ولادتها كان خيبة أمل لأن المولود المنتظر لم يكن ولدًا ليحمل اسم الأسرة ولقبها وثروتها ،وكان من أسباب الخلاف الذى نشب بين الأم والأب هو أن الأم لا تنجب إلا البنات مما أدى إلى انفصالهما ثم الطلاق.

وبعد ديانا بثلاث سنوات ولد شقيقها تشارلز إيرل سبنسر بعد وفاة والده وعلى عكس الطريقة التى قوبلت بها ديانا ، استقبلت الأسرة تشارلز بتكريم عظيم.

جمع أجداد ديانا " آل سبنسر " هذه الثروة الهائلة منذ القرن الخامس عشر من تجارة الأغنام واشترى أحد أجدادها لقب " إيرل " من الملك شارل الأول، وتم بناء قصر أسرة الثروب فى مقاطعة نورشامباشير وطوال القرون الثلاثة التالية كان أفراد أسرة سبنسر من الضيوف الدائمين فى القصور الملكية فى كنجستون ، وباكنجهام ، ووستمينستر بحكم وظائفهم العليا فى الدولة وفى هذه القصور ، فقد كانوا سفراء وأعضاء فى المجلس الحاكم وأدميرالات فى البحرية.

كما تم ترشيح أحدهم لرئاسة الوزراء فى بريطانيا ، وهم أقارب بالنسب

والمصاهرة للملك شارل الثانى ولسبعة رؤساء أمريكيين من بينهم فرانكلين ، وروزفلت رئيس أمريكا أيام الحرب العالمية الثانية. لم يكن هذا التاريخ الطويل للأسرة شيئًا مؤثرًا بالنسبة لديانا ، فديانا لم تعتاد زيارة قصور الأسرة التاريخية الحافلة التى تحمل جدرانها صور هؤلاء الأجداد ، فقد كانت زيارة هذه القصور بالنسبة لها كابوسًا ثقيلاً .

كانت ديانا طفلة نشيطة تحب ركوب الخيل والحيوانات وخصوصًا الصغيرة منها ، وكان لديها أرانب صغيرة وقطط ، وأسماك زينة ، وفى المدرسة لم تكن قدرات ديانا الأكاديمية مثل شقيقها تشارلز الذى كان يحصل على درجة الامتياز دائمًا مما جعله يلتحق بجامعة أكسفورد ، أما ديانا فكانت تحصل على درجات مقبول وضعيف فى الجغرافيا ، والتاريخ، والآداب ، واللغات ولكنها عوضت ذلك فى الأعمال الاجتماعية والخيرية التى كانت تقوم بها فى المنطقة الموجودة بها المدرسة.

وأيضًا كانت تحب ديانا الرياضة ، فقد شاركت فى العديد من البطولات الرياضية مثل السباحة ، والغطس، والتنس ، وكانت متفوقة فى مادة الرقص ، وتفضل الباليه خاصة.

كانت ديانا فى تلك الفترة مثل زهرة تتفتح ، وكان واضحًا أنها ستصبح شيئًا مثيرًا ، فقد كانت تحب الحياة وتحب الانطلاق وتسعد بصحبة أصدقائها وأسرتها ، وكانت شخصية محبوبة جدًا ، ولهذا السبب رفضت شقيقتها الكبرى سارة أن تصحبها إلى لندن لتقدمها إلى الطبقة الراقية هناك خوفًا من أن تأخذ ديانا مكانها وهى التى كانت نجمة مشهورة فى المجتمعات هناك.

تم اللقاء التاريخى الأول بين الأمير تشارلز ، وديانا فى نوفمبر عام ١٩٧٧ ، وفى ظروف غير عادية ، فقد كانت ديانا فى فترة إجازة من

المدرسة الداخلية التى تذهب إليها وكان تشارلز يقوم برحلة صيد فى أراضى والدها وكان تشارلز مهتمًا بالصيد أكثر من اهتمامه بالحديث إلى ديانا وأيضًا ديانا لم تتأثر كثيرًا بالأمير تشارلز.

بعد ذلك أقامت أسرة ديانا حفلاً راقصًا على شرف الأمير تشارلز وكان واضحًا أن سارة شقيقة ديانا كانت تحاول لفت نظر الأمير إليها ، وقد حرصت ديانا على الابتعاد عنهما ولكن تشارلز أبدى إعجابه بديانا لأنها كانت رقيقة وفى غاية البساطة ولا تضع أى مكياج مما أعجب الأمير كثيرًا.

وبعد انتهاء العشاء كان الأمير معجبًا بديانا حتى أنه طلب منها أن ترافقه ليشاهد ممر اللوحات الشهير فى منزلهم الذى يبلغ طوله ٤٥ مترًا ويضم أروع لوحات العالم ولكن سارة تدخلت وقالت : إنها سترافق الأمير فى هذه الجولة فانسحبت ديانا .

وكانت هناك تكهنات كثيرة بأن سارة ستصبح ملكة بريطانيا قريبًا ، ولكن جنون سارة بالدعاية حطم هذا الأمل تمامًا ، فقد أدلت سارة بحديث لمجلة قالت فيه : إن علاقتها بالأمير أفلاطونية وأنها تنظر إليه كشقيق أكبر ، وأنه لا يمكن أن تتزوج رجلاً ما لم تحبه ، حتى لو كان هذا الرجل عامل نظافة أو ملك إنجلترا وإذا طلب الأمير يدى فإننى سوف أرفضه ، وهكذا حطمت سارة صورة تشارلز الذى كان يطلق عليه " كازانوفا الساحر " ولكن ذلك لم يمنع الأمير من أن يدعوها إلى حفل عيد ميلاده الثلاثين فى قصر باكنجهام فى نوفمبر ١٩٧٨م ولكن سارة فوجئت بأن الأمير وجه الدعوة إلى أختها ديانا أيضًا، وعلى الرغم من ذلك لم يخطر ببال ديانا أن الأمير قد يفكر فى الزواج منها .

وفى شتاء عام ١٩٧٩م بدأت الأسرة المالكة تهتم بديانا، وبدأت بإرسال

دعوة لها لمشاركة العائلة المالكة الاحتفال بالكريسماس ، وحفل صيد فى عطلة نهاية الأسبوع فى قصر ساندرينچهام.

وكان هناك أكثر من مرشحة لتكون زوجة للأمير تشارلز وواحدة منهن كانت " أنا والاس " وكان الأمير يشعر بعاطفة نحوها فهى حفيدة أحد ملاك الأراضى الأثرياء فى أسكتلنده ، ولكنها كانت جريئة وشديدة المراس وتلقائية التصرف، وهذه الصفات لا تناسب الأمير الذى كان يميل إلى الهدوء واتباع روتين منظم ، ولا يحب التقلبات.

ومثلما بدأت العلاقة الغرامية بين تشارلز و"أنا" بعاصفة انتهت أيضًا بعاصفة، فقد تجاهلها تشارلز فى إحدى الحفلات الراقصة وظل يرقص مع كاميللا باركر مما أغضب "أنا" كثيرًا. كان الزواج فى نظر تشارلز هو أساسًا التزام وجب عليه تجاه عائلته ووطنه ، وهو واجب ثقيل نظرًا لطبيعة العقد وشروطه القاسية طبقًا للتقاليد الملكية ، وكان تشارلز فى بحثه عن شريكة حياته يضع الحب والسعادة فى المرتبة التالية للواجب القومى .

وفى أحد اللقاءات التى جمعت ديانا وتشارلز فى يوليو عام ١٩٨٠م، فوجئت ديانا باهتمام الأمير المفاجئ ومنذ هذا اللقاء تطورت العلاقة بين ديانا وتشارلز، وكان الأمير يدعوها دائمًا لحضور الحفلات والأوبرا وحفلات اليخت الملكى.

ووقعت ديانا فى غرام الأمير ، وحلمت بالقصة التى ستجمعهم معًا ، فقد كان الأمير تشارلز أول حب فى حياة ديانا ، وكانت ديانا مطيعة لأوامره، وكان هذا ما يريده تشارلز فقد اعتاد على أن يكون محور الاهتمام بل محور الكون كله فى أى مكان يحل به .

وبدأت ديانا تكتشف بسرعة أول سلبيات هذا الغرام الملكى ، فقد بدأت

تتلقى مكالمات كل صباح من صحفيين يريدون إجراء أحاديث معها وكانت فى كل مرة تخرج من منزلها كان يسير خلفها طابور من سيارات الصحفيين ، فكانت دائمًا تشعر أن هناك من يقوم بمراقبتها.

وكانت ديانا تخترع طرقًا عديدة للهرب من الصحفيين ، فذات مرة قفزت من النافذة ، ومرة أخرى تسلقت صفائح القمامة.

كان هناك أيضًا ما يقلق ديانا فى هذا الزواج ، وهى علاقة تشارلز بكاميللا، إن كاميللا من أسرة ثرية من الريف الإنجليزى ، وهى ابنة تاجر نبيذ ثرى جدًا ، وأسرتها لها جذور عميقة فى الطبقة الأرستقراطية فى بريطانيا وقد قابل تشارلز كاميللا لأول مرة فى عام ١٩٧٢م أثناء خدمته فى البحرية وبمجرد أن شاهدها وقع فى غرامها ، لأنها كانت شابة جذابة ، وفى منتهى الحيوية وبادلته كاميللا الحب، وكان من الممكن أن تتزوجه بمجرد أن يطلب منها ذلك، ولكن للأسف لم يطلب يدها فقد ظل يفكر ويتردد، وعندما يئست منه قبلت الزواج من صديقه أندرو ولم يحس الأمير بخسارته إلا بعد أن تزوجت أندرو وضاعت منه للأبد ، ولكنه احتفظ بصداقته معها ومع زوجها.

أما الرأى العام البريطانى فكان ينظر إليها على أنها صديقة لولى العهد الذى يثق بها ويتحدث معها عن أسراره، ولهذا السبب تكرهها ديانا بشدة.

أما ثالث مشكلة واجهت ديانا فهى أنه بالرغم من تربيتها الأرستقراطية إلا أن ديانا وجدت صعوبة كبيرة ، وشعرت بالحيرة تجاه هذا الكم الهائل من التقاليد التى تحيط بها فى قصر باكنجهام.

انتقلت ديانا إلى قصر باكنجهام ، وهناك سمحوا لها ولفريق صغير من

المقربين لها أن يرتبوا لزفاف الأميرة ، وإعداد الثياب اللائقة ، وساعدتها والدتها فى شراء فستان الخطوبة الرسمى من محلات " هاردوز " الشهير وقامت باستدعاء عدد من كبار الخبراء فى مجال الموضة لتصميم وتنفيذ مجموعة من الملابس التى اشتهرت بها بعد ذلك، وكانت هذه الخطوة بعد أن علمت ديانا أهمية الملابس فى حياة العائلة المالكة.

وبدأت ديانا تتلقى دروسًا فى فن البروتوكول وطرق التعامل مع الملوك والأمراء استعدادًا لاقتحام الحياة الملكية .

كانت ديانا تستعد لحفل الزفاف ، ولكن شبح كاميللا يطاردها، واجهت ديانا مواقف صعبة ، وكانت تبكى عندما تكتشف وجود كاميللا فى كل مكان تذهب إليه مع الأمير.

وفى يوم الإثنين السابق لموعد الزفاف الذى تم تحديده فى يوم ٢٩ يوليو ١٩٨١م فكرت ديانا جديًّا فى إلغاء الفكرة كلها، والرجوع فى قرار زواجها من الأمير تشارلز بعد أن علمت أن تشارلز قدم هدية لكاميللا ولكن شقيقاتها ضحكتا من مخاوف ديانا ، وأقنعتها أن تتراجع عن هذه الفكرة، وأنها لا يمكنها الرجوع عن هذا الزواج الآن .

وفى الليلة السابقة للزفاف تحسن مزاج ديانا عندما بعث إليها تشارلز خاتمًا جميلاً عليه شعاره ، ومعها بطاقة رقيقة يقول فيها : " إننى فخور بك، وعندما تأتين إلى الزفاف غدًا سوف أكون فى انتظارك ولا تخشى أحدًا، انظرى إليهم فى عيونهم واجعليهم يبهرون بجمالك " .

وتصف ديانا يوم زفافها بأنه أكثر أيام حياتها اضطرابًا ، كانت ديانا جميلة فعلاً فى ذلك اليوم ، واصطفت الجماهير على جانبى الطريق لتحية العروس الجميلة ، ووصف المعلقون الزواج بأنه زواج القرن ، ونقل الحفل

العديد من شاشات التلفاز وشاهدها ٧٥٠ مليون مشاهد حول العالم وأسرت ديانا العالم بابتساماتها الرقيقة .

ومنذ أن أصبحت ديانا أميرة ويلز وهى مصابة بمرض بوليميا نرفوزا مما يفسر طريقتها الخاطئة فى تناول الطعام، فهذا المرض يأتى بموجات زائدة من الأكل ، وأحيانا صوم عن الطعام ، وبعد ذلك تتقيأ المريضة عدة مرات يوميًا وأحياناً تميل المريضة للإقدام على الانتحار.

وكان خليط من المشاعر المحيرة التى كانت تشعر بها ديانا بمثابة الكوكتيل الذى أشعل شرارة المرض.

والواقع أن تشارلز فى هذا الوقت كان يحب ديانا ، ويرسل لها الخطابات الغرامية ، وكان يقرأ لها فى كتب علم النفس ، وكان يريد لحياتهما أن تكون سعيدة ، ولكن فترات السعادة بينهما كانت منقطعة ، ثم يعود العراك مرة أخرى ، وأدى قلقها المتزايد وغيرتها على تشارلز، إلى زيادة المرض ، وزيادة غثيانها المستمر، وفقدانها الكثير من وزنها ، ولم تجد ديانا أحدًا تلجأ إليه لتشكو همها ، فالأسرة المالكة سوف تتضامن مع تشارلز، كما أن العائلة المالكة لا تحب الانفجارات العاطفية ، فقد تدرب أفرادها جيدًا على الكتمان ، والتحكم فى عواطفهم، وخاصة أمام الآخرين، وحتى أسرتها يشعرون بالتعاطف معها ثم ينصحونها بالتعايش مع الوضع القائم ، وهكذا استمرت ديانا تعيش دور الأميرة السعيدة ، أمام المجتمع والعالم ، ولكنها فى الحقيقة كانت حزينة، وتعيش حياة مليئة بالقلق.

وبدأت ديانا تفكر فى الانتحار وفعلاً حاولت الانتحار أربع مرات ، وفى الواقع لم تكن ديانا تريد الموت ، ولكن محاولات الانتحار هذه كانت بمثابة رسائل تقول لمن حولها : أرجوكم .. ساعدونى ، نصحها الأطباء

بتناول المهدئات، ولكنها كانت تعلم أنها لا تحتاج إلى مهدئات ، ولكنها تحتاج لتفهم المحيطين بها لحالتها وطلباتها، كما كانت علاقتها بالأمير تتدهور بسرعة، وكان واضحًا أن الأمير لا يفهمها .

وأصبحت ديانا حاملاً لأول مرة وعانت كثيرًا فى الحمل ، فقد كانت تقاسى من الغثيان ، وكان شبح كاميللا يطاردها ، كما كانت تبذل جهدًا كبيرًا لتتكيف مع الوضع الجديد بعد أن أصبحت أميرة ويلز.

وعلى الرغم من معاناتها ، فكانت دائمًا تقابل الجماهير بابتسامة سرقت قلوب الشعب ، فقد كانوا يحبونها حبًا شديدًا ، وكانت الجماهير دائمًا تهتف باسمها؛ مما أثار غيرة الأمير ، وجرح ذلك شعوره بالكبرياء وقرر الأمير والأميرة ألا يذهبا معًا فى أى زيارات رسمية ، فقد كان تشارلز يرى أنه هو أمير ويلز وولى العهد وهى زوجته وليس العكس.

أما بداية نهاية هذا الزواج الأسطورى ، كانت عندما أنجبت ديانا " هارى" فى يوم ١٥/٩/ ١٩٨٤ وعلم تشارلز أن المولود ولد، فثار ثورة عنيفة لأنه كان يريد بنتًا ، و كان رد فعل تشارلز كما تقول ديانا سببًا فى إغلاق الحب نهائيًا بينه وبينها .

كان وليام وهارى هما السعادة الحقيقية فى حياة ديانا، فإحساس الأمومة جعلها سعيدة، وكان طفلاها هما بهجة حياتها ، وهما أيضًا جواز سفرها إلى العالم الخارجى ، فكانت تصحبهما إلى السينما والمسارح والحدائق ، وأمرت ديانا على التحاق أولادها بمدرسة واختلاطهم بأولاد من أعمارهم بدلاً من تعليمهم فى القصر ، كما هى العادة .

وبدأت القصة السحرية لزواج أمير ويلز والليدى ديانا سبنسر تنتهى ، ولم يبق منها سوى الاسم فقط، وقد بدأت القصة بآمال كبيرة من الجميع

حول نجاح زواج القرن ، كما كانوا يسمونه وانتهت بعدم اكتراث مخيف بين الجانبين ، وقالت الأميرة لصديقاتها : إن زواجها انتهى روحيًا منذ ميلاد ألبرت عام ١٩٨٤م وأدركت ديانا بعد سبع سنوات صفاتها الحقيقية والإمكانات الكامنة فى أعماقها ، وبدأت تهتم بقضايا ضخمة مثل مرضى الإيدز ، والألغام وقررت أن تبدأ حياتها من جديد وتكون هى صاحبة القرار ، وليس الآخرين ، وأصبحت تشعر أنها لا يجب أن تخفى مشاعرها الحقيقية عن العالم وأن عليها أن تبدو كما هى بلا قناع زائف تختفى خلفه ، كما علموها فى القصر ، وكتبت ديانا تقول : لقد تغيرت نظرتى للحياة تمامًا ومعها تغيَّر مجرى حياتى أيضًا وهكذا ولدت ديانا جديدة من خلف أسوار القصر الملكى.

وأصبح واضحًا للجميع أن انفصال تشارلز وديانا صار شيئاً أكيدًا وأن اهتزاز زواج أمير وأميرة ويلز وانهيار زواج دوق ودوقة يورك هما مؤشران لشىء أكبر من اعتبارهما مأساة شخصية .. إنها علامة على أن تجربة زواج الأسرة الملكية من بنات عامة الشعب قد فشلت تماماً.

وبعد خمسة عشر عامًا اكتشفت ديانا أن الخروج من القصر أصعب بكثير من الدخول إليه ، لقد وقف العالم كله فى وجه ديانا عندما صرخت تطلب الطلاق، فقد اتهمها البعض بالجنون ، فكيف تترك القصور والعرش والمجد، وكيف يمكن لها أن تعيش كامرأة عادية بعد أن جربت حياة الأميرات، وكانت ديانا تدرك تمامًا أن خروجها من القصر هو فرصتها الوحيدة فى الحياة، وبذلك أسدلت ديانا الستار على هذا الزواج الأسطورى. وفى عام ١٩٩٦م حصلت ديانا على الطلاق مع الاحتفاظ ببعض الامتيازات وأهمها بالنسبة لديانا دورها كأم للأمير وليام والأمير هارى وبدأت ديانا تعيش حياتها التى حرمت منها ، وخلال بحثها عن السعادة

صادفت " عماد الفايد " ابن رجل الأعمال الثرى "محمد الفايد " والذى كانت تربطه صداقة بالقصر الملكى ، أحب دودى ديانا وانطلق بها إلى عالم سحرى أقرب إلى عالم ألف ليلة وليلة ، وكانت ديانا تقول عنه : إنه يعرف كيف يعامل المرأة ، فهو يغدق عليها الحب ، وفى الوقت نفسه يتميز بسحر الرجال ، فهو كرجل شرقى تشعر معه المرأة بالحب والأمان فهو يتعامل معى كشىء نفيس وغال ، وظهرت على ديانا علامات السعادة والانطلاق والحيوية واختفت نظرات الحزن والانكسار من عينيها .

لكن لم تدم السعادة طويلاً ، فكان آخر لقاء جمع بين دودى وديانا فى فندق " ريتز " بباريس كانا يتناولان العشاء هناك واختار موعدًا متأخرًا لتجنب الفضوليين ، وكانت ديانا فى هذا اليوم فى قمة سعادتها وتكاد تطير من فوق الأرض ، وكأنها تغنى أغنيتها الأخيرة ، أما دودى فكان واضحًا تغيره الجذرى منذ عرف ديانا واتفقا على الزواج فأصبح لا يرى غيرها ، وكان مخلصًا لها إخلاصًا نادرًا ، فقد كان ينظر إليها فى هذا اليوم بحب حقيقى .

غادر دودى وديانا الفندق ووقعت الحادثة الرهيبة ، وكانت نهاية دودى فى نفس موقع الحادث وبعد ثلاث ساعات لفظت ديانا أنفاسها الأخيرة فى أحد مستشفيات باريس ، وهكذا انتهت قصة سندريلا القرن العشرين ، التى ظلت تبحث عن الحب ، وكما شاهد الملايين حفل زفافها الأسطورى عبر شاشات التلفاز ، ودعها الملايين أيضًا عبر شاشات التلفاز بالدموع ! !